الأمثال الشعبية المغاربية

مفهوم المثل:

إنّ المثل الشعبي يتعلق بحياة الإنسان، لأنه خلاصة تجاربه وخبراته عبر الزمن و منذ القدم، فلغة يعرف المثل بأنه: المثل والشبه والنظير، أما اصطلاحا فهو يتعلق بكلام موجز وموزون وجميل يصف تجربته في الحياة ومتداول منذ القدم وبكثرة.

توارث المثل الشعبي كسائر أشكال الأدب الشعبي جيلا عن جيل شفاهة، فقد يصلح لمواقف الحياة في كل الأمكنة والأزمنة.

قدم الباحثون منذ القدم مفاهيم مختلفة ومتعددة للمثل, واقترن في تعريفاتهم بالشعب, فعامة الشعب يعتبر المصدر الرئيسي والأول له, لأنه يمثل النتاج الفكري لمختلف الشعوب, ويلتصق بحياتهم وسلوكاتهم ويتوغل المثل الشعبي في مشاكل الناس وحلولها.

ويمكننا القول بأن المثل الشعبي عبارة عن مقولة مختزلة يحفظها الناس, ويستحضرونها ضمن كلامهم وذلك من أجل تبليغ وتوضيح لمعنى معين, ويمكن للمثل أن يكون باللغة العامية كما يأتي باللغة العربية الفصيحة.

وعرفه التلي بن الشيخ بأنه: << جملة أو جملتين تعتمد على السجع وتستهدف الحكمة والموعظة .. إن المثل الشعبي تقطير أو تلخيص لغة أو حكاية ولا يمكن معرفته إلا بعد معرفة القصة أو الحكاية التي يعبر المثل عن مضمونها>>[44].

يعمل المثل الشعبي على نقل المعارف وغرس القيم الفاضلة عبر الأجيال، حيث يتم تدولها بين كل فئات المجتمع، تأتي على شكل مفردات و عبارات بليغة وموجزة ليسهل تناقلها وحفظها، فهي تمثل واقع ورؤية حقيقية وعميقة تختزل ضمن معطيات موقف إنساني وتمثل امتدادا لوجده.

أما المرزوقي فقد عرفه بأنه جملة من القول مختصرة وموجهة تتسم بالقبول واشتهرت بتداولها بين الناس، حيث تستعمل في مقام يصح قولها فيه، دون أن يتغير لفظها أو شكلها.

خصائص المثل:

يمكننا تلخيص خصائص المثل الشعبي في الآتي:

- خلاصة التجارب ومحصول الخبرة
- يحتوي على معنى يصيب التجربة والفكر في الصميم
- يتمثل فيه الإيجاز وجمال البلاغة .
- يعبر عن الواقع من خلال التمثيل بقصة مشابهة فهو يعبر بطريقة غير مباشرة
- يستعمل صيغة المفرد دائما ونادرا ما يستعمل صيغة الجمع خاصة اسم الموصول " اللي" والذي يعني كل الناس ولا ينطبق على شخص معين مثل:

خوذ راي اللي يبكيك وماتخوذش راي اللي يضحكك

اللي ما جا مع العروس مايجي مع أمها

ياالي مزوق من برا واش احوالك من الداخل

اللي ماتعرفش تشطح اتقول الارض عوجة

- اللغة المستعملة هي لغة الحياة اليومية والسائدة غير خاضعة لقوانين أو ضوابط لغوية من نحو وصرف، وهذا ما يساعد المثل على التداول والانتشار في الأوساط العامة الشعبية.
- يحقق المثل في جملة نتيجة الموقف، فيحدث أثرا في المتلقي وربما يغير من قراره أو يهذبه أو يوسع أفقه، ويجعله يتخذ القرار الصحيح.
- استخدام في المثل السجع والجناس وتكرار الكلمات مما يضفي على الكلام وزن وجمالية وتناغم موسيقي .
- تتميز الأمثال الشعبية بالقصر فقد يمكن بكلمتين من تكوين مثل مثلا:

الصابر ينال

ازرع ينبت

الشركة هلكة

- مجهول المؤلف، حيث لا يعرف من قائل هذا المثل أو من هو صاحب قصته، فيمكن أن تكون قصته وهمية أو خرافية.
- ايجاز اللفظ، وحسن التشبيه، جودة الكناية، الوحدة والتنوع في الموضوعات، الوزن والإيقاع الموسيقي.
- جل الأمثال الشعبية تملك ما يعرف بالمورد والمضرب :

المورد:

هو الحكاية أو التجربة أو المقام أو الحالة التي قيل فيها المثل أو سببها لأول مرة، فهو يعتبر النتيجة التي آلت إليها التجربة، وهناك من الباحثين من يرى بأنه ليس لكل مثل حادثة أو قصة فهناك أمثلة تمثل موقف بدون حكاية، كالأمثال التي أصلها حكم. المورد يمثل أو يصطلح على أول استعمال للمثل سواء كان يملك حكاية أم لا.

المضرب:

يستعمل المتكلم المثل أثناء حديثه، فنقول أنه ضرب أو يضرب المثل، وعليه فإن المضرب هو الاستعمالات للمثل في الحالة التي تشبه حالة مورده. ومقام ضرب المثل هو ما يحدد وجهة تأويله وتعيين دلالته.

وظائف المثل:

يعتبر المثل الشعبي النوع الأدبي الأكثر انتشارا وتداولا بين الشعوب بجميع الطبقات، وعليه فأنه يقوم بوظائف عديدة، فالباحث بورايو يلخص بعض الوظائف للمثل الشعبي نوجزها كالآتي:

1- الوظيفة التواصلية:

يعتبر المثل وصل بين الزمن القديم والأجيال التي توارثته إلى يومنا هذا، وكما يستعمل في التواصل بين الناس أي بين المتلقي والمتحدث بالمثل الشعبي.

2-الوظيفة الإقناعية الحجاجية:

يحاول قائل المثل الشعبي داخل كلامه إقناع المتلقي بشيء ما فيأتي له بالحجة، التي تتمثل في المثل وحكايته، فيقتنع ويقرر أو يغير قراره.

3-الوظيفة التنبيهية:

يمكن جلب انتباه الناس في أي مقام من خلال إلقاء مثل أو اثنين، فهذا يجعل المتلقي يريد وضع أو البحث في العلاقة بين ما يقال والمثل.